الثورة السبت 4 ذو الحجة 1433 هـ - 20اكتوبر 2012م العدد (17503)

الفدائي أنيس محمد جامع يروي لـ "الثورة" كيف خرج من مأزق نقيل يسلح ليصاب بالشلل في شارع مدرم بالمعلا

*** .. المناضل أنيس محمد جامع " أبو أوران " أحد جرحى حرب التحرير أيام الكفاح المسلح ضد قوات الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن ، وعضو الأمانة العامة لحزب جبهة التحرير بدأ مسيرته النضالية من الحركة العمالية في اتحاد العمال ,عندما قاد الاتحاد العمالي حركة الاحتجاجات والمظاهرات المؤيدة لثورة ٢٦ سبتمبر١٩٦٢م والمناهضة للسياسة الاستعمارية البريطانية حيث يقول: كل القوى العمالية كانت تحمل همًا وطنيًا واحدا ولها طموح واحد هو التحرر من الاستبداد الإمامي في الشمال ، والاستعمار البريطاني في الجنوب ، على أساس إقامة نظام عادل ، للشعب اليمني الواحد بدون أي تمييز ، فنحن العمال ترعرعنا وتعلمنا وناضلنا من أجل اليمن ووحدتها وتحريرها من براثن الاستبداد والاستعمار والجهل والتخلف والفقر والمرض، فكان أنيس يشارك في كل المسيرات التي كانت تخرج من مقر الاتحاد العام بعد ثورة ٢٦ سبتمبر لتطوف الشوارع الرئيسية وهي تردد الشعارات المؤيد للثورة ثم تعود الى ساحة الاتحاد العام في المعلا، وهناك تبرع بعض التجار بالسيارات لنقل المتطوعين من مقر الاتحاد بالمعلا إلى شمال الوطن للمشاركة من أجل الذهاب للدفاع عن ثورة سبتمبر، فشد أنيس رحاله مع عدد من الشباب الذين سافروا إلى تعز وكان في استقبالهم بمدينة تعز حمود بيدر والغزالي وعلي حمود ناجي الإبي، حيث تم نقلهم إلى منطقة صالة للتدريب وكان تدريباً سريعاً لمدة عشرين يوماً .**

حاوره/ صلاح سيف

نقيل يسلح وأولى خطوات الكفاح المسلح

* ويواصل أنيس حديثه عدن مسيرته النضالية قائلا : بعد اكتمال فترة التدريب في مدينة تعز تم إرسالنا إلى جبهة نقيل يسلح وكنا مجموعة بقيادة سالم يسلم وهاشم علي ، وعن طبيعة المكان الذي نقل إليه المتطوعون للدفاع عن ثورة ٢٦ سبتمبر ونوعية المعارك التي خاضوها يقول المناضل: كان يمر علينا النهار هادئا دون أي مشاكل وفي الليل تحدث بعض المناوشات الخفيفة مع الملكيين أو الموالين لهم ممن فقدوا مصالحهم بفعل الثورة،لكننا لم نكن نعرف المنطقة جيدا وكنا ننقل السلاح على ظهور الجمال والحمير ولم تكن توجد السيارات ولا الطرقات وكنا في مناطق جبلية صعبة التضاريس لكن حماسنا الثوري كشباب كان أكبر ولم نكن نبالي بقسوة الظروف، كانت معنوياتنا كبيرة جدا فبقينا هناك عشرين يوماً تقريبا وتم استبدالنا بمقاتلين آخرين استلموا المكان منا ونحن عدنا إلى تعز.

الانخراط في العمل الفدائي

* وبعد العودة إلى تعز يقول أنيس : تولينا مسئولية حفظ الأمن في مدينة تعز لمدة شهر ونصف تقريبا، بعدها سافرنا إلى مصر لدراسة دورة عسكرية في الكلية الحربية لمدة تسعة أشهر حيث تم تدريبنا على الانضباط العسكري الصارم وحرب العصابات في المدن وكان الهدف من تلك الدورة هو التهيئة للثورة المسلحة ضد قوات الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن, ، وبعد انتهاء الدورة العسكرية في مصر عاد أنيس إلى عدن وكان ذلك بعد انطلاق ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م من جبال ردفان بقيادة الشهيد راجح غالب لبوزة ، حينها لم يكن أمام أنيس جامع الذي تدرب على حرب العصابات في المدن من خيار سوى الالتحاق بقطاع العمل الفدائي لجبهة التحرير بعدن والمشاركة في القتال ضد الاستعمار البريطاني، من خلال العمل الفدائي شارك أنيس في عدد من العمليات الفدائية ضد قوات الاستعمار البريطاني في كل من المنصورة والمعلا والشيخ عثمان ودار سعد ، لكنه لا يحب الإسراف في الحديث عن بطولاته في العمل الفدائي الذي نسي معظم تفاصيله بفعل تقادم الزمن، فقط اكتفى بشرح تفاصيل العملية التي أصيب فيها وظل يحمل تبعات تلك الإصابة إلى اليوم بعد أن أجبرته على السير بقدم ثالثة (العصى) وهو في ذروة شبابه.

تفاصيل يوم الإصابة في المعلا

* حيث استهدفت تلك العملية الفدائية دورية الحراسة لمباني كبار الضباط الانجليز في الشارع الرئيسي بالمعلا بجانب المطعم الصيني ، وكانت في يوم ٢٦ أغسطس ١٩٦٦م.

وعن تفاصيل العملية يقول أنيس : قمنا بإعداد الخطة وترتيبات تنفيذ العملية الفدائية في يوم ٢٥ أغسطس مع زملائي محمد عبدالقوي ومحمد السعدي، وفي يوم ٢٦ أغسطس نفذنا هجوما بالقنابل على حراسة مباني كبار الضباط فرد عليهم جنود الانجليز بإطلاق نار كثيف استشهد محمد احمد السعدي وهو عولقي الأصل ومحمد عبدالقوي وهو من تعز لكنه تربى وترعرع في عدن رحمة الله عليهما، بينما أصيب أنيس بأربع طلقات واحدة في البطن وأخرى في الظهر ورصاصتين في قدمه اليمنى مزقت ركبته وسببت له إعاقة دائمة ، أسعف إلى مستشفى الجمهورية وفي اليوم التالي جاء جنود الانجليز وأخذوه من مستشفى الجمهورية ونقلوه إلى مستشفى عبود الذي كان اسمه مستشفى (kbh) ومن مستشفى عبود تم نقله إلى السجن وبقي في السجن حتى قبل الاستقلال بأيام حيث جاء الصليب الأحمر وخير معتقلي جبهة التحرير الذين كانوا في سجون الاستعمار بعدن إلى أي مكان يريدون الذهاب لأن الحكومة البريطانية سوف تسلم السلطة للجيش خاصة بعد الحرب الأهلية التي حدثت في عدن بين القومية والتحرير وحسمت لصالح القومية بعد أن وقف الجيش مع القومية. لم يكن أمام أنيس الذي مازال جريحا ويحتاج للعلاج من خيار سوى التوجه إلى مصر للعلاج بينما سافر رفاقه إلى تعز ، في مصر، أجريت لأنيس عدة عمليات في الركبة وركبت لركبته "كليبات" متحركة كي تساعده على الوقوف والحركة.

حصار السبعين واستشهاد أعز الأصدقاء

* بعد رحلته العلاجية إلى مصر عاد أنيس إلى العاصمة صنعاء وهو معاق لا يستطيع السير على قدميه، فجاءت أحداث حصار السبعين يوماً على العاصمة صنعاء ونظرا لأنه مازال جريحاً وطريح الفراش لم يتمكن من اللحاق برفاقه من مقاتلي جبهة التحرير الذين جاءوا من كل مناطق الجنوب وتعز للمشاركة في معارك فك الحصار عن صنعاء كما كان يتمنى .

وقد مثلت حرب السبعين يوماً صدمة كبيرة في حياة المناضل أنيس نظرا لاستشهاد أعداد كبيرة من رفاقه في جبهة التحرير، إذ يؤكد المناضل أنيس أن أكثر من ثمانمائة وثلاثين شهيداً من جبهة التحرير والتنظيم الشعبي استشهدوا في جبهات القتال المختلفة أثناء مشاركتهم في معارك فك الحصار عن صنعاء ، لكن الكارثة الكبرى كانت في المؤامرة التي تعرض لها رفاقه في نقيل يسلح بعد أن باعتهم القيادة العسكرية في معبر بالذهب والجنيهات واستشهاد أعز أصدقاء أنيس من قيادة جبهة التحرير ومعظم رفاقه في تلك المؤامرة، ولكنه يقول بقدرة الله وببسالة الرجال وتضحياتهم فكوا الحصار وانتصروا على الملكيين، لكن فك الحصار لم يكن بسيطا بل كانت التضحيات كبيرة جدا.

– المعركة في جبهة الشمال كانت أصعب من جبهة الجنوب رغم تفوق الاستعمار من حيث القوة والتنظيم والإمكانيات.

– ناضلنا من أجل اليمن وحريته واستقلاله ولم نكن نلهث خلف المناصب والمكاسب المادية

الغربة والكفاح من أجل لقمة العيش

* بعد تماثله للشفاء في صنعاء سافر المناضل أنيس إلى أبو ظبي لبداية رحلة كفاح من نوع آخر وهو يحمل إعاقته معه لكنه استطاع التغلب على الإعاقة وعمل هناك في قطاع خاص بشركة لمدة واحد وعشرين عاماً جمع مبلغاً من المال وعاد إلى عدن في ٨٧م ليستقر فيها وعمل في التجارة ، وبعد التوقيع على اتفاقية الوحدة في نوفمبر ١٩٨٩م شارك أنيس في إعادة تأسيس حزب جبهة التحرير.

إعادة تأسيس حزب جبهة التحرير

* يتحدث المناضل أنيس بمرارة عند واقع حزبه قائلا: عقدنا المؤتمر الأول والحمد لله نجح المؤتمر الذي حضره أكثر من ثلاثة آلاف عضو استمررنا في عملية بناء الحزب لكن دون جدوى دخلوا معنا أعضاء في حزب جبهة التحرير وتسلقوا على ظهر المناضلين الحقيقيين الذين أصبح البعض منهم اليوم مريضاً ومنهم من هو مجنون ومنهم من توفي من دون أن يحصل على أي تكريم يليق بنضاله وتضحياته كما فعل بعض الانتهازيين الذين تسلقوا على أكتاف المناضلين الحقيقيين.

معاناة رفاق النضال والكفاح

* وعندما سألته هل ناضلتم وضحيتم من أجل الحصول على مناصب أو مكاسب مادية شخصية مقابل نضالكم، صرخ في وجهي قائلا لا..لا أبدا .. لم نكن كذلك نحن ناضلنا من أجل الوطن وعزته وكرامة أبنائه ولم يكن لنا أي طموح في الحصول على امتيازات ومناصب فكان كل طموحنا هو التحرر من الاستبداد الإمامي والاستعمار البريطاني، ولذلك نجد اليوم الثورة ضحى فيها رجال شرفاء واستفاد منها ناس آخرون استغلوا الظروف والوساطة والمحسوبية وهم اليوم المستفيدون بينما المناضلون الحقيقيون الذين ضحوا بدمائهم وأرواحهم لم يحصلوا اليوم على ما يسد رمقهم فقد كان مرادنا وهدفنا هو استقرار اليمن وحصول المواطن على لقمة عيش سليمة ولكن سار العكس يا ابني المناضلون الذين اصيبوا وجرحوا وأعيقوا ولم يحصلوا على الرعاية الكافية وسبل الراحة فقد تخلت عنهم الدولة ولم تقم بواجبها في تقديم الرعاية الصحية والاجتماعية لهم ، ومات معظمهم قهراً وحسرة والبعض الآخر أصبحوا مجانين وهناك مناضون يعيشون على الرصيف ينامون في الشارع، الدولة لم تقدم لهم شيئاً من الرعاية الاجتماعية وهي أبسط حقوق المواطنة التي يحصل عليها أي مواطن في بلده فما بالك بمناضلين ضحوا بدمهم وأفنوا عز شبابهم وحياتهم من أجل الوطن واستقلاله وحريته وأحتفظ بمجموعة من أسماء المناضلين الذين أصبحوا مجانين وينامون على الرصيف نتيجة بؤس حياتهم.

– أكثر من ثمانمائة وثلاثين من جبهة التحرير استشهدوا في حرب السبعين يوماً

– في مصر تعلمنا الانضباط العسكري وتدربنا على حرب العصابات في المدن من أجل تحرير الجنوب من قبضة الاستعمار

تباين أرض المعركة واختلاف نوعية العدو

* ولكون أنيس واحدا من الذين نالوا شرف الدفاع عن ثورة سبتمبر وخاض تجربة الكفاح المسلح ضد الاستعمار سألته عن المعركة الأصعب بالنسبة له فأجاب قائلا : معركة الثورة كانت واحدة بالنسبة لنا سواء كنا نحارب الاستعمار أو الملكيين قضيتنا وهدفنا كان واحداً هو التحرر من الاستبداد الإمامي والاستعمار البريطاني ونوعية الاختلاف كانت في أرض المعركة ونوعية العدو ، هنا في عدن كنا نعرف من هو عدونا ومكان تواجده وتحركاته وإمكانياته ، لكن جبهة القتال في الشمال كانت صعبة ، فمعظم المواجهات كانت تحدث في الليل ولا تعرف أين عدوك ومن أي جهة سوف يهاجمك ، حيث كنا نتفاجأ بقوات الملكيين وهجماتهم فكان يخرجون لنا من الخنادق تحت الأرض ويباغتوننا في الهجوم ليلا وفي النهار لا يحدث شيء وكنا لا نستطيع التعرف على من هو عدونا فكل المواطنين في المنطقة يمنيون ولا نستطيع أن نعرف من مع الثورة ومن ضدها ومن هم الملكيون إلا في حدود ضيقة جدا ولذا كانت المعركة في جبهة الشمال أصعب من المعركة في الجنوب رغم تفوق الاستعمار من حيث القوة والتنظيم والإمكانيات ، لكن كنا نستطيع التغلب على الفوارق المادية التي يمتلكها الاستعمار بالشجاعة وقوة الإرادة ودقة التخطيط والتنظيم والتنفيذ للعمليات الفدائية وحبنا للتضحية بأرواحنا ودمائنا من أجل الوطن وعزته واستقلاله.

تسعة أوسمة وتكريم متأخر

* قبل الوحدة بثلاثة أيام في ١٩ مايو ١٩٩٠م حصل المناضل أنيس جامح على أول تكريم فتم تقليده وسام الثورة من قبل المكتب السياسي لكنه كان اعترافاً وتكريماً متأخراً ثم توالت عدد من الأوسمة بعد ذلك حتى وصلت إلى تسعة أوسمة وقد حصل عليها في عدة مناسبات وطنية بالإضافة إلى عدد من شهادات الشكر والتقدير التي كانت تصله من دائرة التوجيه المعنوي في مناسبات وطنية مختلفة.

رسالة إلى باسندوة

* ونظراً لعدم حصوله على أي تعويض مادي أو راتب شهري كنوع من التقدير لنضاله وتضحياته حتى ولو كانت رمزية سألته هل تشعر بأن الدولة تنكرت لتضحياتك ولم تقدم لك المساعدة والرعاية الكافية مقارنة بما حصل عليه الآخرون؟

أجاب: أنا مستور والحمدلله أعيش من فضل ربي وما جمعته في غربتي، وعندي ثلاثة أولادي يصرفون عليَّ وعلى أمهم بعد أن شاخت ولكن الدولة لم تتنكر لي أنا كأنيس بل تنكرت للمناضلين الحقيقيين الذين ناضلوا النضال الحقيقي وليس النضال المسمى "سميني شيخ وشل البقرة" على قول المثل الشعبي.

ولذلك أحب بهذه المناسبة الوطنية الغالية على قلوبنا أن أبعث برسالة إلى صديقي وأخي في النضال محمد سالم باسندوة رئيس مجلس الوزراء فأقول له أرجو يا صديقي أن تنصف رفاقك في النضال الذين شاركوا في ثورتي ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر وحصار السبعين يوماً وضحوا بأرواحهم ودمائهم إخلاصا وفداء لليمن وأنت تعرفهم جيدا بنفسك حق المعرفة وكانوا في رفقتك في هذه الاحداث النضالية فلا تنس تضحياتهم من أجل اليمن فأنت اليوم في مكان لديك القدرة على انصافهم وتخفيف معاناتهم بعد كل سنوات التهميش والتنكر لتضحياتهم من قبل الحكم الشمولي السابق في الجنوب وفي عهد الوحدة بحكوماتها المتعاقبة، فالمناضلون اليوم منهم من أصبح مجنونا في الشارع ومنهم المعاق والجريح والمريض على الفراش عانوا من التهميش والنكران ما عانوه طيلة الخمسين عاماً الماضية من قبل جميع مسئولي الدولة ، فلا تجعل فترة وجودك في رئاسة الحكومة تمر كالحكومات السابقة، فاليوم بإمكانك أن تقدم المساعدة لأولئك المقعدين على الفراش مرضى يشكون قلة الحيلة وذلّ السؤال وأنت صاحب القلب الرحيم ورفيق الدرب النضالي الطويل كما عهدناك.

العيد التاسع والأربعون لثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة

ثورة ١٤ اكتوبر ثورة الالتزام المبدئي الثوري الأصيل